خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس

بمناسبة الذكرى الخمسين لثورة الملك والشعب

الرباط، 21 جمادى الثانية 1424 الموافق 20 غشت 2003م

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس يوم الأربعاء 21 جمادى الثانية 1424 الموافق 20 غشت 2003م خطابا ساميا إلى الأمة بمناسبة الذكرى الخمسين لثورة الملك والشعب.

وفي ما يلي نص الخطاب الملكي السامي:

"الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

شعبي العزيز،

منذ خمسين سنة خلت، وفي هذه القبة التاريخية للعرش انطلقت ثورة جدنا المنعم، الملك محمد الخامس، قدس الله روحه، بتحديه جبروت الاستعمار، وإيثاره التضحية بالعرش والمنفى مع أسرته الشريفة، في سبيل استقلال المغرب، لتنداع إثرها شرارة ثورة الشعب، فداء لملكه الشرعي ورمز سيادته.

وبعد مضي سنتين، حققت هذه الثورة المظفرة نهاية عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الحرية والاستقلال، ودخلت سبل الخلود، ليس كحدث تاريخي عابر، وإنما كمذهب متكامل لاسترجاع السيادة، وإرساء الملكية الدستورية الديمقراطية والقضاء على التخلف والجهل والانغلاق.

وعلى هدي هذه الثورة المجيدة، أرست الإرادة المشتركة للأمة وجدنا ووالدنا المنعمين، جلالة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني قدس الله روحيهما، قواعد دولة حديثة، نقوم اليوم بتوطيد دعائمها الاقتصادية والاجتماعية.

كما شكلت هذه الملحمة التاريخية، التي صنعها جيل 20 غشت 1953، مدرسة للوطنية المغربية الحقة للدفاع عن الوحدة الوطنية والترابية والمذهبية، في إطار الالتحام المكين بين الشعب والعرش، الذي كان السد المنيع في وجه كل المؤامرات، والرافعة القوية لكل التحديات.

عدالة
adala.justice.gov.ma

وعلى مدى نصف قرن من الزمن، تواصلت هذه الثورة الخالدة بما ساهم به كل مغربي ومغربية بعمله اليومي الدؤوب، كل من موقعه في أسرته، ومدرسته، ومهنته، وجمعيته في بناء دولة موحدة عصرية.

وإذا كان تقدم الأمم لا يقاس بالأحداث العابرة، وإنما بالأطوار التاريخية المتلاحقة، التي يعطي فيها كل جيل أفضل ما يمكن إنجازه للجيل اللاحق، فهل قام كل منا بما يلزم ليجعل الشباب، الذي يحتفل بعيده، متشبعا بروح ثورة الملك والشعب؟ باعتبارها تضحية من أجل الوطن لا تضحية به.

وهل يحاسب كل واحد ضميره، في كل وقت وحين: ماذا أعطيت لوطني؟ بدل أن يتشكى بكل أنانية: كم أخذت من وطني؟

وحتى لا يقع شبابنا في اختزال أبطال المقاومة في أسماء شوارع بوسط المدينة، فإن على المغاربة جميعا أن يظلوا أوفياء لروح 20 غشت، في التشبث بقيم الوطنية وتربية أبنائهم على حب الوطن الذي جعله ديننا الحنيف من مقومات الإيمان.

ولن نبلغ ذلك، إلا بترجمة الوطنية إلى مواطنة، ونقل الوعي الوطني من مجرد حب للوطن، إلى التزام فعلي بالمساهمة في بناء مغرب يعتز المغاربة بالانتماء إليه.

لقد حققت ثورة الملك والشعب استقلال المغرب وبناء دولته العصرية، بيد أن صيانة وحدتنا الترابية يظل أمانة تلزمنا بالتعبئة الشاملة، واليقظة المستمرة والتحرك الفعال، من أجل الطي النهائي للنزاع المفتعل من قبل خصوم مغربية الصحراء، المتمادين في معاكستهم لها، بحقد وعداء، إلى حد كشف قناعهم عن كونهم الخصم الحقيقي، الذي تمتد أطماعه من الهيمنة الكاملة على أقاليمنا الجنوبية، من خلال بياطق الانفصاليين، إلى طرح التقسيم، الذي يؤدي لا محالة إلى بلقنة المنطقة برمتها، بدل العمل الصادق على بناء اتحاد مغاربي قوي على أسس سليمة.

وفي مواجهة هذا الموقف العدائي، الذي لم يفتأ يعاكس كل الحلول التوافقية التفاوضية المنصفة، ويروج بدلا عنها لحلول ملغومة، فإن المغرب المتواجد على كرائه، القوي بإجماعه المقدس حولها، المعتز بمساندة أشقائه وأصدقائه المدركين لعدالة قضيته، يؤكد بلسان جلالة الأول، حفيد محمد الخامس بطل التحرير، ووارث سر الحسن الثاني مبدع المسيرة الخضراء، رحمهما الله أننا جميعا مجندون بما يرمز إليه هذا اليوم الخالد من التحام بين العرش والشعب، للدفاع عن وحدتنا الترابية، مهما كلفت من تضحيات، ومهما كانت المناورات والمؤامرات.

عدالة
adala.justice.gov.ma

ولشعبي العزيز، أجدد التأكيد بأن المعركة الحقيقية ليست بين أفراد وفئات، أو أحزاب وجمعيات، وأن الخلافات بشأن تدبير الشأن العام لا يجب أن تنسينا بأن معركتنا المصيرية الحاسمة، هي الدفاع بكل استماتة لصد كل تهديد أو خطر أو تآمر يستهدف النيل من وحدتنا الترابية.

وبخصوم وحدتنا الترابية، أؤكد باسمك، شعبي العزيز، أن الديمقراطية التي هي نهجنا المتميز للتدبير الحضاري لقضايانا الوطنية، هي على خلاف ما يعتقده هؤلاء الخصوم، من دعائم تقوية الجبهة الداخلية وقوام وحدة صفنا والخيار الأنسب، للحل النهائي لهذا المشكل المفتعل الذي يظل المغرب منفتحا على كل حوار بناء وصريح بشأنه في إطار الحفاظ على وحدتنا الترابية وسيادتنا الوطنية، التي لن نقبل أبدا، وأقول أبدا، أي مساومة عليها.

وبنفس الإيمان والعزيمة، فإن خديمك الأول، يدعوك شعبي الوفي، إلى الانخراط الفعال في ثورة جديدة للملك والشعب، انطلاقا من المرجعيات والأهداف الطموحة التي حددناها في خطاب العرش، غايتها المثلى تشييد دولة ديمقراطية فعالة محصنة من كل أشكال التكفير الديني أو الإقصاء السياسي، وبناء اقتصاد متحرر منتج للثروات والتشغيل، ومجتمع متضامن، ونهضة فكرية منفتحة على روح العصر وملتزمة بالهوية المغربية.

وقد ارتأينا أن يكون أفضل تعبير عن الوفاء لروح ثورة الملك والشعب، في عيدها المجيد وخير منطلق لمواصلتها تجسيد إرادتنا الراسخة لإنصاف المرأة المغربية، التي لا قوام للديمقراطية وحقوق الإنسان بدون رفع كل أشكال الحيف عنها وتكريمها المستحق.

ولذلك أصدرنا تعليماتنا السامية إلى اللجنة الاستشارية المكلفة بمراجعة مدونة الأحوال الشخصية، كي تنهي أعمالها خلال شهر شتنبر المقبل، وترفع إلى جلالتنا حصيلة أشغالها.

وسنتولى، بصفتنا أميرا للمؤمنين وإلممثل الأسمى للأمة، إطلاعك، شعبي الأبي، بما استقر عليه نظرنا السديد في شأن مشروع المراجعة الشاملة للمدونة الجديدة للأسرة، وذلك في مناسبة قريبة إن شاء الله. وفي منعطف حضاري عالمي، اهتزت فيه اليقينيات والمرتكزات، تنتظرنا معركة صعبة ضد الذات لتحصينها من الانسياق إلى ركوب الأجوبة السهلة عن الأسئلة الصعبة والمزايدة الديماغوجية. فمعركتنا الحقيقية هي التعبئة لإنجاز مشاريع الإصلاح الشاقة بروح الاجتهاد والتطور.

عدالة
adala.justice.gov.ma

ولن يتأتى لنا ذلك، إلا بالتمسك بالثوابت الراسخة للأمة، باعتبارها مصدر قوة الهوية المغربية المتميزة، وتعميق روح المبادرة والإنتاج والتصدي بحزم ووعي، لكل من يركب الفتنة والتضليل والانغلاق لمصادرة مستقبل الأمة وتقدمها.

وإذا كنا قد هوينا، بفضل تصورنا الديمقراطي، صفحة تصحيح صورة المغرب بالخارج، فإن علينا بنفس العزم تصحيح صورة المغربي عن بلاده بترسيخ ثقافة المواطنة التي تجعله يعتز بمكاسبه عاملا على تصحيح مكامن الاختلال أو السلبيات بمشاريع إصلاحية ملموسة بدل زرع ثقافة التشكيك والعدمية.

وفي هذا السياق، وعلاوة على برامج التنشئة على حقوق وواجبات الإنسان، فقد أصدرنا توجيهاتنا السامية إلى الحكومة جلالتنا، وخاصة وزراء التعليم، كي يكون عماد هذه البرامج تلقين أطفالنا وشبابنا التربية الوطنية والأخلاقية، كما تشبع بها جيلنا ولا سيما منها التعلق بمقدسات الوطن والغيرة القوية على اسمه.

ومثلما كانت السبعة والعشرون شهرا التي قضاها جدنا المنعم والأسرة الملكية الشريفة في المنفى ذروة التضحية والالتحام بين العرش والشعب، من أجل سيادة المغرب ووحدته وتحرره، فلنجعل من نفس المدة التي تفصلنا عن إحياء الذكرى الخمسينية للاستقلال، فترة حافلة بالعمل الجاد وتعبئة الشباب لتحصين وحدتنا الترابية ومكاسبنا الديمقراطية واستدراك ما تأخر من مشاريعنا الإنمائية وترسيخ مكانة المغرب في محيطه الجهوي والدولي.

كما أن علينا أن نجعل من هذه الذكرى الذهبية للاستقلال، وقفة تاريخية لتقييم الأشواط التي قطعتها بلادنا على درب التنمية البشرية، خلال نصف قرن بنجاحاتها وصعوباتها وطموحاتها، مستخلصين العبر من اختيارات هذه المرحلة التاريخية، والمنعطفات الكبرى التي ميزتها، مستهدفين من ذلك ترسيخ توجهاتنا المستقبلية على المدى البعيد بكل ثقة ووضوح، مبرزين بكل تجرد وإنصاف الجهود الجبارة، التي بذلت لوضع المغرب على سكة بناء الدولة الحديثة.

وذلكم خير وفاء للذكرى الغالية لصانع استقلال الوطن، وأكبر محفز على مضاعفة الجهود لمواصلة بناء المغرب القوي، وما ذلكم بعزيز على عزائم شبابنا المتشبع بالوطنية التاريخية الملتزم بالمواطنة الديمقراطية.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".

عدالة
adala.justice.gov.ma